معانى الحروف وصفاتها

*دكتورة راحيلة خالد قريشى

**عبدالواحد گلشن

ABSTRACT:
The Article is related to the characteristics of Arabic Alphabets. Human have five senses i.e. Sight, hearing, taste, smell and touch (tactioception). Touch includes sense of pressure, sense of pain, sense of cold and sense of hot. In Arabic following are the Touching Alphabets, الدال الذال الثاء،التاء، الكاف ، الميم
In this Article I came with many example for each alphabet that better defined their characteristics regarding touch senses .I endorsed my opinion with references from different eminent dictionaries, grammarians and lingual, like Taj ul Oroos,Ibne Sena, Ibne Jini etc.
I have also discussed 19 characteristics of Arabic Alphabet and defined each characteristic briefly.

تضم الحساس الجلدية أربعة إحساسات رئيسة هى : الإحساس بالتماس والضغط ، والإحساس بالألم ، والبرودة، والسخونة ـ ففى كل سنتمتر مربع من بشرة الإنسان يوجد أربعة أنواع من النقاط اللمسية ـ كل نوعٍ يستجيب لواحدٍ من الإحساسات الرئيسة الأربعة ـ

ويستطيع التيارالكهربائى أى يثير فى كل نوعٍ من هذه النقاط الإحساس الخاص به ـ فأطراف الإصابع وطرف اللسان هماأكثر المناطق الجلدية وفرة بالنقاط اللمسية وبإنتقال أطراف الأصابع على الأجسام يتحول الإحساس بالتماس الإنفراج إحساس بالخشونة الإنفراج الملاسة الإنفراج الدغدغة السطحية ـ كما يمكن إختيار شكل الشئ ومعرفة زواياه وأضلاعه واتجاهاته بالنسبة لبعضها بعضاً بواسطة حاسة اللمس ـ وبضغط

* الأستاذة المشاركة بقسم اللغة العربية الجامعة الإسلامية بهاولبور
** الباحث بمرحلة الدكتوراه بقسم اللغة العربية الجامعة الإسلامية بهاولبور

أطراف الإصابع على الأجسام يحصل الإحساس بالصلابة والليونة والرطوبة والجفاف (1) ----

الحروف اللمسية : هى أبسط الحروف العربية وأقلهاتعقيداً ـ وهى: التاء –الثآء- الذال- الدال – الكاف – الميم ـ ا- حرف التاء مهموس إنفجارى شديد يقول عنه العلايلى : إنه(للإضطراب فى الطبعية الملامس لها بلاشدة)ـ تعريف قاصر ـ ويقول عنه ابن سينا (2) : (إن صوتاه يسمع عن قرع الكف بالإصبع قرعاً بقوة) وعلى الرغم مما أسند الإنفراج الحرف من الشدة والإنفجار وما وصف بالقرع بقوة ، فإن صوته المتماسك المرن يوحى بلمس بين الطراوة الليونة ، كان الأنامل تجس وسادة من قطن ـ الإنفراج كان القدم الحافية تطأ أرضاً من الرمل الجاف ـ ونظراً للفارق الصوتى بين موحيات (التاء والثاء) قالوا: التراب (للجاف)، والثرى(للتراب) الندى ـ وهكذا صنفت حرف (التا) فى زمرة الحروف اللمسية ، لان صوته يوحى فعلاً بإحساس لمسى مزيج من الطراوة والليونة، ولأنه لا يوحى بأى إحساس آخر الإنفراج بأية مشاعر إنسانية ـ وهذا يتفق مع قول العلايلى من حيث حصر اختصاصه بلامس الطبعية بلاشدة ـ فهل يستطيع هذا الحرف التاثير فى معانى المصادر التى تبدأ به ، مما يوحى من طراوة وليونة رفقاً لخصائصه الصوتية ؟ وهل ستلتزم معانى هذه المصادر بطقة الهرمية اللمسية ؟(3) اذن فلنحتكم الى المعاجم اللغوية ـ

1- فماذا عن معانى التاء؟ بالرجوع إلى المعجم الوسيط (4) الصادرة عن مجمع اللغوية العربية فى القاهرة ، عثرت مئة مصدر جزر تبدأ التاء مما هو غير مولدٍ أو معربٍ أو دخيلٍ أو محدثٍ أو عامى -------- كان منها تبتب (شاخ) التبن (القش اليابس) ، تخ العجين (لان واسترخى) ، التراب ترف النبات (كثر ماؤه ونضر) تره (وقع فى الترهات)، تفتف (اتسخ بعد نظافة)، التف (وسع الظفر)، تفه (قل وخس وحقر)، تك الرجل(حمق)، التلب(الخسار)، تلف (هلك)، تاع الجمد(ذاب وسال)، تام الحب فلاناً (استعبده وذهب عقله)، وكان منها ستة وعشرون مصدراً تدل على معانيها الشدة والغلظة والقساوة والقوة بما يتجافى مع موحيات الرقة والضعف فى صوت التاء منها:

تب الشئ (انقطع)،تبر(هلک)،تبرالشئ (کسره)،تبل فلانا(ثار منه)، تُرزلحمه(صلب وغلظ)،تُرص الشئ(احکم وضبط)، التعل(حرارةالحلق الهائجة)، تغر(انفجر)، تفئ(احتد وغضب)،تفنه (طرده)، تلتل (سار شديداً) ، تازتيزا) (غلظ وشتد) (5)

وكان منها ثلاثةمصآدر للشميات المستكرهة هى:تمه اللحم (قسد ريحه) ، تنتلت البيضة (فسدت)، تهم اللبن (تغير وانتن) .

وكان منها خمسة مصادر للبصريات مما يدل على الامتلاء والارتفاع هى: تئق الوعاء(امتلاء)،ترع الاناء(امتلاء) ، تلع الرجل (طال عنقه)، تمک السنام (طال وارتفع وامتلاء)، التيهور (مرج البحر المرتفع) ، وكان خمسة للاصوات هى: تاتا(كرر التاء إذاتكلم) ، تختع(انبهم كلامه للكنة) تغتغ المتكلم (لم يسمع كلامه لسقوطه اسنانه) تهته (ردد فى كلامه ته ته) ، تسب تس(زجر للتيس) . (6)

وكان منها خمسة مصادر للمشاعر الإنسانية : ترح (حزن)، تله (ذهب عقله من هم أو خوف أو عشق) تاق توقاً (اشتقاق إليه ، نزع) ، تاه تيها (تكبر) تفئ (احتد وغضب).

لقد اقتصرت نسبة المصادر التى تأثرت معانيها بالخصائص الصوتية لهذا الحرف من ضعف ورقة وتفاهة على (38٪) فقط . كما أن نسبة المصادر التى تجاوزت طبقته اللمسية قد بلغت (12٪) مما يقطع بان حرف التاء ضعيف الشخصية .

وهذا ماهيا الفرص للحروف الأخرى كيما تتسلط بخصائصها الصوتية على معانى المصادر التى تبدأ به ، فبلغت نسبة المصادر التى تدل على الشدة والقوة والقسوة ، بما يتعارض مع خصائصه الصوتية 26٪ . ولكن ماذا عن حرف (التاء) فى المصادرف التى تنتهى به ؟ . بالرجوع إلى المعجم الوسيط عثرت على سبعة وتسعين مصدراً تنتهى بحرف التاء . كان منها ثلاثة وعشرون مصدراً تدل معانيها على الضعف والرقة والتفاهة منها : بلت (انقطع عن الكلام حياء) ، خبت ذكره(خفى) ، خت(خس وردؤ) ، سكت، الشخت(الضامر خلقة) ، صمت ، قلت فلان (فسد وقل لحمه) ، قنت (أطاع الله) ، الفتات (ما تكسر من الشئ وتناثر)، لت السويق(بله بشئ من الماء) ، نات (تمايل لضعف أو نعاس) ، هبت (لان واسترخى)، الوتاوت(الوساوس). مع الإشارة إلى معانى

هذه المصادر قد تأثرت فى الأعم الأغلب بخصائص أصوات الحروف المشاركة الأخرى ، واذكر منها على سبيل المثال أحرف (خ، ف ، ن ،هـ) ـ (7)

كما كان منها واحد وثلاثون مصدرا تدل معانيها على الشدة والقساوة والغلظة مما يتجافى مع خصآئص صوت التاء ويتوافق مع خصائص صوت (التاء)ويتوافق مع خصائص أصوات الحروف القوية المشاركة منها:بت الشئ (قطعة)،بغتة (فجاءة)، زمنة (خنقة)، سمت الشئ(إستاصله) خرت الشئ (شقه وثيقه) ، صلت فلانا بالسيف (ضربه به) عفته (لواه، كسره من غير تفريق للأجزاء)، قرت الدم (يبس)، نحته(قشره)، هرت الشئ(شقه ليوسعه) ، وحت الشئ (داسه شديداً) ـ

وكان منها ستة مصادر للأصوات هى: اأنت أنيتا (أن أنينا)، صات(صاح) ، نهت القرد(صاح)، كتت القدر (صوتت عند الغليان)،هوت به وهيت به (صاح به)، وكان منها أربعة مصادر للمشاعرالإنسانية هى :بهته(أدهشه) ، مقته(أبغضه) شمت به(فرح بمكروه أصابه)، محته (ملأه غضباً) وهكذا كان حرف (التاء) فى نهاية المصادر من حيث تأثيره فى معانيها ، أو من حيث التزامه بطقته الحسية أضعف منه فى أول المصادر، مما يقطع بأنه من الحروف الضعيفة الشخصية ، إذ اقتصرتأثيره على تلطيف معانى بعض المصادر المطبوعة أصلاً بخصائص أصوات الحروف المشاركة الأخرى (8) ـ

2- الثاء- مهموسة رخوة ـ يقول عنها العلايلى : إنها (للتعلق بالشئ حسياًومعنوياً) تعريف مبهم ، ويرى الدكتور أنيس أنه (لافرق بين صوتى (الثاءوالذال) ، إلا الهمس بالثاء والجهر بالذال ، وذلك لتقربهما فى المخرج بين طرف اللسان واللثة ـ وفى الحقيقة أن هناك تناقضاًكلياً فى طبعية صوتيهما ـ فالنفس مع الثا الملثوغة ، يخرج بشئ من البعثرة ، فيسمع له خفيف طرى بينما يخرج النفس مع الذال الملثوغة بعد مخرج الثاء مباشرة بذبذة صوتية عالية ، ولذلك كانت إيجاءات صوتيهما فى منتهى التناقض ـ فارقة والليونة واللمس الدافئ الوثير فى صوت الثاء- والخشونة والحرارة والفعالية فى

صوت الذال ـ وهكذا فإن تقارب الحروف فى مخارجها لا يمنحها تقارباً مماثلاً فى إيجاءاتها الصوتة ولا فى معانيها ـ

فالحرف الشفيق إذا حل محل شقيقه فى لفظة ما،لاتظل اللفظة على معنى مقارب لمعناها قبل الإبدال ، وإنما قد يؤدى ذلك إلى التناقض فى معانيهما أحياناً كثيرة ، كما فى حرفى الثاء والذال، وأحرف الخاء والحاء ، والباء والميم ، والصاد والسين، كما سوف نرى ـ فالثاء ، إنما هى تأنيق للسين الرقيقة ، وتأنيث لتاء التأنيث ـ وكأنى بالعربى لم يبدع صوت هذا الحرف إلا خصيصاً للأنثى، ليميزها بالثاء حتى من النساء أنفسهن ، إيفاءلحقها من الرقة والدماثة والإحاطة واللين ـ فما كل امرأة تتوافر فيها خصائص الأنوثة وإن كانت أنثى ـ فلفظة الأنثى إنما هى الصق بالجنس من لفظة المرأة ـ فقد قصرت أنوثة الأشياء والكائنات الحية عن أنوثة الجنس فى حرف الثاء ،فأنثت بتاء التأنيث ـ تفيض الثاء عليها من خلف هذاالحجاب الشفاف طيف رقة وعاطفة وأنوثة ـ لتستقل الثاء وحدها بعرش الأنوثة فى لفظة الأنثى ، ضماً للنون الأنسية إلى الثاء الأنثوية ، لا أمس بالنفس حساً ولا أوقع فى السمع جرساً ـ (9)

والعربى قد عبر عن بعض معانيه بطريقة النطق بالصوات بعض الحروف فى المرحلة الزراعية ، فهل اعتمد العربى (الثاء) كحرف إيمائى أم كحرف إيجائى للتعبيرعن معانيه ؟ ورد على ذلك أبين ما يلى :عند ما يبدأ النفس بالخروج برخاوة وبطء مع صوت (الثاء) على المدرج الصوتى يقوم طرف اللسان بشق الأسنان الأمامية السفلى عن العليا ، ثم يتراجع قليلاً إلى الوراء ـ

وهنا نلاحظ ثلاث ظواهر : اثنتان منها بصريتان (إيمائيتان تمثيلتان)والثالثة سمعية (إيجائية) ـ

الظاهرة الأولى : انفراج الأسنان السفلى عن العليا عند خروج صوت (الثاء) ، ومن ثم تراجع طرف اللسان إلى الداخل ـ وهذا يماثل الأحداث الطعية التى تتضمن الشق والانفراج-

الظاهرة الثانية : بعثرة النفس ببطء اثناء خروجه بين طرف اللسان والأسنان العليا عند حدوث الصوت ، مما يماثل الأحداث الطبعية التى تتضمن البعثرة والتخليط .

الظاهرة الثالثة :خفيف رقيق يسمع لصوت (الثاء) مع اللثغ،مما يوحى بالرقة والبضاضة والطراوة والدفء ، وهى جميعاً أحاسيس لمسية ، فهل (الثاء) إذن بصرية أو لمسية ؟ وبتعبير آخر ، هل وظيفة الثاء إيمائية أو إيجائية ؟ . للإجابة عن ذٰلک لا بد من الإحتكام إلى المعاجم اللغوية ، بالرجوع إلى المعجم الوسيط عثرت على أربعة وتسعين مصدراًأبدأ بحرف الثاء. كان منها سبعة عشر مصدراً تدل معانيها على الشق والانفراج والسيلان ، مما يماثل عملية شق طرف اللسان والأسنان السفلى عن العليا مع ظاهرة انفراجهما عند خروج الصوت وهى بذلک إيمائية .

منها: الثاى (الفتق وأثرالجرح)،انثع الدم من الأنف (سال) ثعب الدم (فجره فسال) ، ثعررالأنف (تشقق)،ثعب الشاة (ذبحها) ، الثغر(الفم والفرجة فى الجبل) ، ثلم الجدار(أحدث فيه شقا) . وكان منها سبعة عشر مصدراً تدل معانيها على البعثرة والتشتت والتخليط ، مما يماثل بعثرة النفس بعد خروج صوت الثاء منها : الثدام (المصفاة ، لبعثرة ثقوبها)، ثرثر فى الشئ (أكثر منه فى تخليط)، ثرد الخبز (فته ثم بله بمرق)، ثر(غزر وكثر)، الچرعلة (الريش المتجمع على عنق الديک)، الثريا(نجم تكثر أجنمه مع صغرمنظره)م ثط (خف شعر لحيته)، ثعر(كثر بثوره)، الثلج ، ثما الخبز(فته)، ثمج الأشياء (خلطها)، ثمغ الألوان (خلطها)، ثار(هاج وانتشر) . وكان منها سبعة عشر مصدراً تدل معانيها على الرقة والطراوة والبضاضة ومتعلقات الأنوثة، مما يحاكى الرقة ولادماثة فى حفيف صوت الثاء المثوغة . منها الثادة (المرأة الكثير اللحم)، الثدى (للمرأة والضرع لأنثى الحيوان)، امرأة ثيب (غير عذراء)، اثباج الرجل (صخم واسترخى)، الثرب (لحم رقيق يغطى الكرش والأمعاء)، الثعد (الغصن الطرى من البقل)، ثجل ثجلاً (عظم بطنه واسترخى)، الثرى (التراب الندى)، وهكذا فإن نسبة المصادر التى تدل معانيها على المرئيات المستمدة من طريقة النطق بالثاء إيماء وتمثيلاً قد بلغت (36٪)، بينما لم تبلغ نسبة المصادر التى تدل معانيها على مايفيد الطراوة

والليونة من اللمسات سوى (18٪)، بما مجموعة (54٪) وعلى الرغم من ذلك فقد صنفت (الثاء) فى زمرة الحروف اللمسية ، وذلك للأسباب التالية : أولاً لطريقة النطق بهذا الحرف .

قد يتبادر الآن إلى ذهن القارى أن العربى أبدع حرف (الثاء) فى المرحلة الزراعية للتعبيرإيماء وتمثيلاً عن معانى الشق والانفراج والبعثرة . ولكن العربى قد أبدع حرف (الفاء) فى المرحلة الزراعية خصيصاً للتعبيرعن هذه المعانى بطريقة النطق به ايماء وتمثيلاً كما سياتى مفصلاً فى دراسة صوته . وإذن لا بد أن يكون العربى قد أبدع حرف (الثاء) لغرض آخر، فجاءت معانى الشق والانفراج . فماهو هذاالغرض الأصل ؟ لقد لفت انتباهى فى بدء دراسة حرفى (الثاء) و(الذال) أن صوت (الثاء) هو أوحى مايكون بالأنوثة ، وأن صوت (الذال) هوأوحى ما يكون بالذكورة . فعلى الرغم من التناقض الكائن فى خصائصهما الصوتية . فإنه لا الصق منهما ببعضهما بعضا مخرج صوت . كما لاحظت أيضاً أن مخرج (الذال)هو أقرب للطهور والبروز بين الأسنان العليا والسفلى ، بينما مخرج (الثاء) يتراجع عنه قليلاً إلى داخل الفم قريباً من اللثة بحشمة أكثر . فاكتفيت بادئ الأمر بالكشف عن التماثل الكائن بين طبعية صوت كل منهما وبين طبيعة الجنس الذى يمثله. ولكن بعد دراسة حرف (الفاء) الإيمائى ، لفت انتباهى أيضاًطريقة النطق بحرفى (الثاءوالذال) من حيث قيام طرف اللسان بشق الأسنان السفلى عن العليا قليلاً فى حرف (الثاء)وأكثر منه فى حرفى (الذال) . ولما كان الإنسان العربى قد استخدم طريقة النطق بحرف (الفاء) للتعبير عن أحداث القطع والشق والانفراج إيماء وتمثيلاً ، فلابد أنه قد استخدم طريقة النطق فى حرفى (الثاء و الذال) فى المرحلة الزراعية لأغراض أخرى . فما هى؟ قيل أن تهتدى المراة فى تلك المرحلة إلى الأصوات المعبرة عن معانيها، يبدو أنها قد استخدمت طرف اللسان فى شق الأسنان السفلى عن العليا قليلاً للتعبير إيماء وتمثيلاً عن جنس الأنوثة . كما أنها استخدمت اللسان بمدة طرفة خارج الفم أكثر للتعبيرعن جنس الذكورة . وكان لا بد أن تترفق هاتان الحركتان الإيمائيتان بالإشارات والأصوات المناسبة ، جرياًعن عادة الإنسان البدائى فى

دنياالتواصل مع أبناء جنسه ـ وفى مرحلة الرعى قام العربى بتهذيب الأصوات الغابية والزراعية ، وعمل على التخلص من الإشارات البدوية والحركات البدنية فلم يبق منها إلاالقدرالازم لخروج أصوات الحروف الإيمائية ـ وهكذا طور العربى فى المرحلةالرعوية حركات اللسان والأسنان المعبرة عن جنس الأنوثة والذكورة ، تخفيفاًوتهذيباً ، كما طورالصوتين المرافقين لهما لثغاًوجرساً بما يتوافق مع خصائص الأنوثة والذكورة ، ليس إيماء وتمثيلاً فقط ، وإنما إيجاء صاتياًايضاً لتوزع بذلك خصائصهما وتأثيرهما فى معانى الألفاظ بين الإيمائى والإيجائى ـ وهكذا فإن معانى الشق والانفراج فى المصادر التى تبدأ بحرف (الثاء) قد جاءت عرضاً لاقصد ، وذلك بدليل أن معانيها تتطوى جميعاً على الرِقة واللين مما لايتطلب أى قوة أو جهد ، على العكس من معانى الشق والانفراج فى المصادر التى تبدأ بحرف (الفاء)، كما فى فأس الخشبة (شقها)، فأى رأسه (فلقه)، فدع الشئ(كسره) فرى الشئ (شقه) ، فشق الشئ (كسره)، فقع الشئ (شقه) الخ ---------)

ثانياً لغلبة معانى الرقة ومتعلقات الأنوثة فى المصادر التى تنتهى بالثاء ، بملاحقة (الثاء) فى نهاية المصادر ، عثرت على ثلاثة وثمانين مصدراً ـ كان منها أربعون مصدراً للبعثرة والتخليط والجمع العشوائى بشئ من الرقة ، بما يحاكى البعثرة فى النفس أثناء خروج صوتها ـ منها: أث الشعر(التفّ)،بأثه(بدّده،وفرقه)، بثّه(فرّقه ونشره)، ارتبث القوم(تفرقوا)، رمث الشئ (خلطه)، الشعث(ماتفرق من الأمور)، الحثّ (المدقوق من كل شئ ،حطام التبن)، ضغثّ الحشيش(جمعه وخلطه ومنها أضغاث أحلام)،عبث الشئ بالشئ (خلطه) علث الشئ (جمعه)،غبث الشئ (خلطه)، غلث الشئ (خلطه)، فرث القوم (تفرقوا)، نكث السواك (فرق رأسه ونشره)، نبث الأرض (نبش ترابها وحفرها)، نجث بحث(نبشّ)، نقث الأرض (أثارهابفأس أو مسحاة)، نثّ الوعاء مث ومثمث (رشح) (10)-

وقد سبق أن أشار (ابن جنى) بصورة عابرة إلى الخاصية الإيمائية لحرف (الثاء) دون أن يقول بها ـ وذلك فى المثال (بحث) الذى ضربه للدلالة على أن العربى قد أبدع

كلماته تعبيراً عن معانيه رفقاً لقاعدته الأذكى: (سوقاً للحروف على سمت المعنى المقصود والغرض المراد) قائلاً: ((الباء لغلظتها تشبه بصوتها خفقه الكف على الأرض ، والحاء لصلحها تشبه مخالب الأسد إذا غارت فى الأرض ، والثاء للنفث والبث للتراب (11)----

كما عثرت على واحد وعشرين مصدراً تدل معانيها على الرقة والين و متعلقات الأنوثة منها: أنث (لان)، البهثة (البشروحسن اللقاء)، دغث الصبى أمّه (رضعها)، طمثت المرأة (حاضت)، الرفث فى النساء (الاستمتاع بهن)، خرثت المرأة (ضخمت خاصرتاهاواسترخى لحماها)، خنث الرجل(تشبه بالنساء)، خوث الرجل (عظم بطنه واسترخى)، (12) الوعثة من النساء (السمينة)، دمث المكان (سهل ولان)، ماثت الأرض ميثاً (لانت)، داث ديثاً (لان وسهل) ـ ولم أعثر على أى مصدر يدل معناه على الشق أوالانفراج والسيلان ـ وهذا يرجع إلى أن طرف اللسان فى نهاية اللفظة يستقرفى وضعه الأخير بين الأسنان العلياوالسفلى ، فلاتتفرجان عن بعضهما بعضاً ـ وذلك على مثال غياب معانى الشق والاانفراج والتباعد فى المصادرالتى تنتهى بحرف (الفاء) كما سياتى ، حساسية (ذوقية – لغوية) لانظيرلها فى أى لغة أخرى ـ

وهكذا بلغت نسبة المصادر التى تدل معانيها على البعثرة والتخليط فى الجدول أعلاه (53٪) بينما لم تبلغ فى المصادر التى تبدأ بالثاء سوى (36٪) ، وإذا لحظنا أن معظم المعانى الدالة على البعثرة والتخليط فى المصادر التى تنتهى بالثاء تنطوى أصلاً على الرقة واللين ، يتبين أن صوت (الثاء)كان أوحى بخصائص الرقة واللين ومتعلقات الأنوثة فى آخر الألفاظ منه فى أولها ، وإذ بلغت هنا (78٪) فى حين لم تبغ هناك سوى (36٪) لترجع بذلك كفة الأحاسيس اللمسية على الأحاسيس البصرية فى معانى المصادر التى تنتهى بالثاءوكانت شخصيتهما فى نهاية المصادر أقوى بكثير منها فى أولها ، كماهوحال الحروف الشاعرية الرقيقة ـ

ثالثاً – لان حرف (الثاء) يمثل جنس الأنوثة كإحساس لمسى : فضلاً عن أن (صوت) الثاء) ، هو أوحى مايكون بخصائص الأنوثة رقة ولطفاً ودفئاً فإن العربى قد استخدم

هذا الحرف لإبداع أخص المعانى التى حرف تدور حول الجنس مباشرة بلاوسيط من خيال أو تورية أو كناية ، مما لم يجاوره فى هذا الإختصاص أى حرف آخر وذلک كما فى لفظة(الأنثى) كتعبير عن جنس الأنوثة، كما فى لفظة (رفث) كتعبير عن الإستمتاع بالأنثى-(13)

وهكذا بقيت معانى جميع المصادر التى تبدأ أو تنتهى بحرف (الثاء) موزعة بين اللمسى والبصرى لم تتجاوزهما إلا فى لفظتى (تهثع ، وثغا) للأصوات ، ولا شئ للمشاعر الإنسانية ـ وعلى الرغم من رقة صوت (الثاء) ودماثتة ، فقد أثرت فى معانى المصادر التى تنتهى بها بنسب بلغت (78٪) كما حافظت على طبقتها اللمسية البصرية ، مما أجاز لى تصنيفها فى إعدادالحروف القوية الشخصية ـ

3– حرف الذال : مجهور رخو، معناه لغة (عرف الدّيک) ، يقول عنه العلايلى : إنه (للتفرد) ـ تعريف مبهم ، وإذ كانت خصائص الأنوثة قد تجمعت كلها فى (الثاء)، رقة ودماثة وحشمة ، فقد تركزت فى الذال) كل الذكورة ، توترصوت ـ خشومة ملمس ، شدة ظهور ـ وهكذا تتجاوز الذ كورة والأنوثة فى اللسان العربى مخرج صوت ، ويتماثلان فى طريقة النطق بهما على ما فى صوتيهما من التناقض فى الخصائص ، وذلک على مثال مابين الذكورة والأنوثة ، رفقة عمروتناقض خصائص ـ فإذاكانت (الثاء) تدغدغ طرف اللسان بكثير من المرونة والدماثة فتوحى بطعم الدسم والملمس الدافئ الوثير ، فان الذال الذع مذاقاً وأكوى حرارة وأوخذ ملمساً وأشد توتراً، ليشف بذلک صوت كل حرف منهما عن خصائص الجنس الذى يمثله ـ وهكذا تتراءى مفاهيم الجنس فى الذكورة والأنوثة كأحاسيس لمسية خلف أستار شفافه من صوتى هذين الحرفين ، ولا أوحى منهما بخصائص الأنوثة والذكورة فى لغتنا ـ وبالرجوع إلى المعجم الوسيط عثرت على ثمانية وخمسين مصدراً تبدأ بحرف الذال كان منها أحد عشر مصدراً تدل على الاهتزاز والاضطراب وشدة التحرک، بما يتوافق مع ظاهرة الاهتزاز فى صوت الذال المثوغة ـ هى : ذب (لم يستقرفى مكان) ، ذحجته الريح (حركته وجرته من موضع إلى آخر)، ذال (مشى مسرعاً)، ذحذح (تقارب خطوه مع سرعته)، ذعذع

(حركة بشدة)، ذف الطائر(اسرع)، تذلذل (اضطرب واسترخى)، ذمل البعير (سار سيراً سريعاً ليناً)، ذمى المريض (أخذع النزاع فطال احتضاره)، ذهب (مر ومضى)، ذاط فى مشيه (حرك منكبيه من كثرة اللحم) - (14)

ويمكن إلحاق أربعة مصادر أخرى بهذا الجدول تدل معانيها على حالات نفسية أوذهنية تنطوى على الاهتزاز والاضطراب هى: ذهل (تدله، وغاب عن رشده)، ذئر(انف وغضب)، ذعره (خوفه)، ذمر (غضب) - كمايمكن إلحاق لفظتى الذنب والذيل ، بهذا الجدول أيضاً ، لما يرافق هذا العضو فى الحيوان من ظاهرة الذبذبة والحركة المستمرة - لتبلغ نسبة المصادر لهذه المعانى (30٪)، مما يدل على أن العربى قد أحسن استخدام ظاهرة الاهتزازوالاضطراب فى صوت الذال الملثوغة بحساسية سمعية فائقة الرهافة - كما كان منها أحد عشر مصدراً تدل معانيها على البعثرة والانتشار ، بما يتوافق مع بعثرة النفس فى صوت الذال الملثوغة إيماء وتمثيلاً هى : ذرأ الأرض (بذرها)، ذرّالشئ ذراً (فرقه وبدّده)، ذفر المسك(اشتدت رائحته وانتشر)، ذراذروراً (طارفى الهواء وتفرق)، ذاع الخير(انتشر)، ذكت النار(اشتد لهبيها واشتعلت)، ذرف الدمع، ذرح الشئ فى الريح(ذاره)، ذاح الشئ ذوحاً (فرقه وبدّده)، ذاب الشحم(سال عن جمود) - كما كان منها تسعة عشر مصدراً تدل معانيها على الفعالية والشدة والقطع، بما يتوافق مع خصائص القوة والفعالية فى صوت الذال- منها : ذأمه (طرده،عابه)، الذئب ذبحه، ذجّ الشئ (دقّه وشقه)، ذرب السيف (صار حاداماضياً)، الذراع سم ذعاف (قاتل)، الذكورة (نقيض الأنوثة)، ذلق السنان ذلاقة (صار حاذاً صلقاً)، ذلِق السنان واللسان ذلقا (ذرب)، ذيّاه (قطعه)، الذهن (الفهم والعقل والقوة)، ذمِه اليوم(اشتد حره)، ذاذه ذوذا (دفعه وطرده)، وهكذا تبلغ نسبة المصادر التى تتوافق معانيها مع الخصائص الإيمائية والإيجائية لحرف الذال فى الجدول الثلاثة (70٪)، وهى نسبة عالية تؤهّله للانتماء إلى زمرة الحروف القوية الشخصية ، على أن (الثاء) فى نهاية المصادر كانت أقوى من الذال فى أولها -(15)

وعلى الرغم من أن معانى المصادر التى تبدأ بحرف الذال لم تلتزم بطبقته اللمسية ، إذ تجاوزتها إلى جميع الطبقات من ذوقيها حتى شعوريها ، فقد صنفه فى اعداده الحروف اللمسية باعتباره يمثل جنس الذكورة ، على مثلا ماصنف (الثاء) فى اعداد الحروف اللمسية باعتبارها تمثل جنس الأنوثة ، وللقارى المعترض أن يصنفه فى زمرة الحروف البصرية إن شاء .

4 – حرف الدال مجهور شديد ، يشبه شكله فى السريانية صورة الدلو، يقول عنه العلايلى : إنه (للتصلب ولاتغير الموزع) ، التصلب صحيح ، أمّاالتغير المتوزع فهو مبهم ، ويتعارض مع التصلب . ولكن صوت الدال أصمّ أعمى مغلق على نفسه كالهرم ، لايوحى إلا بالأحاسيس اللمسية وبخاصة مايدل على الصلابة والقساوة وكأنه من حجر الصوان ، فليس فى صوت (الدال) أى إيجاء بإحساس ذوقى أو شمسى أو بصرى أو سمعى أو شعرى ، ليكون بذلك أصلح الحروف للتعبير عن معانى الشدة والفعالية الماديتين . وبالرجوع إلى المعجم الوسيط عثرت على مئتين وسبعين مصدراًتبدأ بحرف الدال كان منها مئة مصدر تدل معانيها على الشدة والفعالية الماديتين وعلى التحطيم والدعس . منها :دابأ فلانا بالعصى (ضربه بها)، دحبه (دفعه)، دحجه (عركه)، دحس البيت (امتلأ)، دحمه (دفعه بشدة)، الدخنس (الشديد الكثير اللحم من الناس والدواب)، الدّرق (الصلب من كل شئ)، درمك الشئ (دقه وطحنه)، الدّرباس والدّرواس (الأسد)، درحه (دفعه)، دشّ الحبّ (دقّه)، درع الذبيحة (سلخها من عنقها)، دعث الأرض (داسها)، دعثره (صرعه وأهلكه)، دعسه (داسه)، دعمه بالرمح (طعنه)، دعك الجلد (دلكه وليّنه)، الدعامة (عماد البيت الذى يقوم عليه)، دك البناء(هدمه)، دكل الشئ (داسه)، دمدم القوم (طحنهم فأهلكهم)، دمر الشئ (أباده)، دلك الثوب (دعكه بيده ليغسله)، دقمه (دفعه مفاجأة)، دهثه (وطئه بشدة)، دهدم البناء(هدمه)، دهق الشئ (كسره وقطعه)، دهف الشئ (أخذه أخذا كثيراً)، دهكه (طحنه وكسره)، داسه (وطئه بشدة)، داحت الشجرة (عظمت)، دهمق الشئ (كسره) . (16) كماعثرت على واحد وعشرين مصدراً تدل معانيها على الدحرجة والتحرك السريع منها : دأدأ(عدا أشد

العدو)، دجّ (دبّ وأسرع)، دخدع (أسرع)، دهرجه، دربأه (دحرجه)، درقع ودرقل ودلظ (مر مسرعاً)، دحدره (دحرجه)، دهدى الحجر ودهدهه (دحرجه)، دهرج (أسرع فى مشيه)، دقدف (أسرع)، دمشق فى الشئ (أسرع ، والدماشق، الشديد السرعة)، دمك فى مشيه (أسرع)، تدهكر فى مشيه (أسرع)، دهمج البعير(قارب الخطووأسرع) ـ ولئن كانت الحركة تنتمى أصلاً إلى القطاع البصرى ، فإن ظاهرة الشدة المادية هى المقصود ، مما دعانى إلى تصنيف (الدال) فى زمرة الحروف اللمسية وخلافاً لكل توقع ، قد عثرت على (26) مصدراً تدل معنيها على الظلام وألوان السواد ، هى : دحدح الليل (أظلم)، دجم ودجن(أظلم)، الدجى(سواد الليل)، الديجور(الظلام)، دحمس الليل (أظلم)، دخّ (أسودّ لونه كمداً)، الدّخان، ليل داج (مظلم)، اليدسم (الظلمة والسواد)، الأدغم (الاسود الأنف)، دعلج الليل (أظلم)، ليل أدعج (شديد السواد)، الدغش (الظلمة)، دغن الليل (اظلم)، أدلج القوم (ساروفى أول الليل)، ليل داخ (مظلم)، دلم (اشتد سواده مع ملوسة)، أدلس الليل (اشتدت ظلمته)، أدلهم الظلام (اشتد)، دمج الليل (أظلم)، دمس الظلام (اشتد سواده)، دهم (أسود)، دكن (مال إلى السواد)، الدارش (جلد أسود)، الدكامس (الأسود الضخم) ـ (17)

كما عثرت على تسعة مصادر تدل معانيها على الشئ البطئ للثقل بما يتوافق مع ثقل صوت الدال، هى: دال (مشى مشية المثقل)، دلخ (مشى بطيئاً لثقل حمله)، دبّ (مشى رويداً)، دأى (مشى كمشية المثقل)، دربل (مشى متثاقلاً)، درمج فى مشيه (دب دبيباً)، وإذن كيف يستقيم لى أن أصنف حرف (الدال) فى زمرة الحروف اللمسية وقد تجاوز طبقتها إلى البصرية فى ستة وعشرين مصدراً تدل معانيها على الغيوبة والغؤورة والظلام ، كما سوف نرى ، ذلك أن انغلاق صوت (الدال) على نفسه قد جعله فى عزلة عمياء صماء عن أى إحساس آخر أو مشاعر إنسانية ـ وهذا الانغلاق جعله أصلح الحروف للتعبير المباشر عن ظلام والسواد ، دونما كناية أو تورية ، فهل لدى القارئ تعليل آخر ؟ وهكذا فإن المصادر التى التزمت معانيها بالخصائص الحسية لحرف الدال لمسيها وبصريها لم تبلغ سوى (58٪) وهى أقل مما كان متوقعاً لهذا الحرف القوى

والثقيل ، ولا شك فى أن ذلك يعود إلى تعاونه مع الحروف العربية كلها ، بإستثناء حرفى (الضادوالذال)المحجوبين عنه بحرفى (الظاءالزاى) ـ فكان لابد لحرف (الدال) أن يتفاعل مع أصوات بقية الحروف ، مؤثراً فيها حيناً ومتأثراً بها حيناً آخر. ولذلك كثرت المصادر التى تدل معانيها على الرقة والضعف والوهن لتدخل الحروف التى فى أصواتها رقة وأناقة ولين، كما فى حروف (ن،ث،ح،خ، هـ، ش)على أن معانى المصادر التى تبدأ بهذا الحرف ، باستثناء ما دل منها على الظلام والسواد ، قد التزمت بطقته اللمسية ، لم تتجاوزها إلا فى خمسة للأصوات هى: دردر الماء(صوت)، دقدق القوم (اجلبوا)، دنّ الذباب دنيناً (صوت وطن)، دَهـ دَهـ (صوت لزجر الإبل)، دندن ، وذلك لتدخل أحرف (ق،ن،هـ) كما سنرى ، وفى مصدرين للمشاعر الإنسانية هما :دلـه (ذهب فؤده عشقاً)، دهشه (حيره وأذهب عقله)، وذلك لتدخل الهاء الشعورية ، وهذا يقطع بأن حرف (الدال) صحيح الانتماء إلى الحاسة اللمسية وإلى زمرة الحروف المتوسطة القوة ، ولا أثقل وزناً ـ

5 ـ حرف الكاف : مهموس شديد ، هوعند العلايلى والأرسوزى (للاحتكاك)، وهذا واحد من معانيه ، وهذا الحرف ، إذا لفظ صوته ممطوطاً مخفوتاً به قليلاً ومضغوطاً عليه بعض الشئ ، يحاكى صوت احتكاك الخشب بالخشب ، ولعل العربى قد إقتبسه عفو الفطرة من هذا الحدث لإشعال النار بهذه الطريقة البدائية ، وصوته فى هذه الحال يوحى بشئ من الخشونة والحرارة والقوة والفعالية ، مما يؤهّله للانتماء إلى حاسة اللمس ـ وأما إذا لفظ بصوت عالى النبرة وبشئ من التفخيم والتجويف ، فإنه يوحى بالضخامة والإمتلاء والتجميع ، مما يؤهله للانتماء إلى زمرة الحروف البصرية ، وإذن فلنحتكم إلى المعاجم اللغوية فى مسالة أنتمائه ، بالرجوع إلى المعجم الوسيط عثرت على مئة وستة وثمانين مصدراً تبدأ بحرف الكاف ، كان منها أربعة مصادر للاحتكاك وواحد للحرارة هى: كسحت الريح الأرض (قشرت عنها التراب)، كشح العود (قشره)، كشطه عنه (ازاله)، كفكف دمعه (مسحه مرة بعد مرة)، كهر الحر (اشتد) ـ وكان منها أربعون مصدراً للشدة والفعالية، منها : كبّه على وجهه ، كدّه كرده (طرده)، كسرالشئ ، كعبره

بالسيف (قطعه)، الكلاكل (القصير الغليظ الشديد)، كمحه (كبحه)، الكنادر من الرجال الغليظ القصير مع الشدة)، كنت فلان فى خلقه (قوى)، كار فى مشيه (أسرع) ـ والراء هنا للحركة كما سيأتى وكان منها أربعون مصدراً تدل معانيها على الكثرة والضخامة والتجميع ، منها: كبر، الكبع (حوت عظيم)، الكتلة ،الكثير، الكردوس (كل عظيم تام ضخم)، كسب الشئ (جمعه)، كظب (إمتلأ سمنا)، كعر الصبى (إمتلأ بطنه وسمن)، كلس الشئ وكلده وكلزه (جمعه)، كمل ، كنّرفلان (ضخم ، سمج)، كاز الشئ تكو كل القوم (تجمعوا)، كوم الشئ (عظم) ـ (19)

وكان منها ستة مصادر للأصوات هى : كنت القدر(صوتت عند إبتداء غليانها)، كه (سعل)، كخّ الرجل (غظّ فى نومه)،كركر (ضحك كالقهقهة)،كشّت الأفعى صوَّت جلدها باحتكاكه ببعضه)، كاد الغراب كيداً(صاح بجهد) ـ ويلاحظ أن معظم هذه الأصوات يحاكى أصوات الحروف التى تتالف منها هذه المصادر. وكان للمشاعر الإنسانية مصدران ، هما : كثب وكرب ـ وهكذايبدو أن حرف (الكاف) موزع الانتماء بين حاستى اللمس والبصر ـ

فقد بلغت نسبة اللمسيات من احتكاك وحرارة وشدة (5- 26٪) وبلغت نسبة البصريات (5-23٪) ـ وهذا الفارق الضئيل لايجيز لنا حشر (الكاف) فى زمرة الحروف اللمسية ـ وإذن لابدّ من الرجوع إلى المصادر التى تنتهى بهذا الحرف ـ لقد عثرت على أربعة وثمانين مصدراً تنتهى بالكاف ، وكان منها خمسة عشر مصدراً تدل معانيها على الاحتكاك ، مادية ومعنوية ، هى: ألَك الفرس اللجام (علكه ومضغه)، حكّ، دعك، دلك، شبك الشئ (تداخل بعضه فى بعضٍ)،شكّ الشئ (لصق بعضه ببعض)، عرك الجلد ومعكه (دلكه)، علك، مكّ العظم (مصّ جميع مافيه)، محك (لجّ فى المنازعة)، وكان للحرارة ثلاثة مصادر ، هى: أكّ اليوم وعكّ (اشتدّ حره)، عتك الحر(الشتد)، امّا الشدة فكان لها ثلاثة عشر مصدراً منها: بتكه (قطعه)، بكّ الشئ (هشمه ومزقه)، دكّه (دقّه ودفعه)، صكّه (دفعه بقوةٍ)، الضنك (الشدة)، متك الشئ (قطعه)، نهكه (جهده وغلبه)، دهكه (طحنه)، وكان للضخامة والتجميع تسعة مصادر، منها: ايك

الشئ (كثُروالتف)، باك البعير(سمن)، تَمك السنام (طال وارتفع وامتلاء) ، حشك القوم (احتشدوا)، زمكه(ملأه)، ودكّ (سمن) ـ وكان للأصوات مصدر واحد هو: ضحك ولاشئ (للمشاعر الإنسانية ـ وهكذا نرى أن تأثير حرف الكاف فى معانى الألفاظ يختلف باختلاف موقعه منها: فهو أولهاموزع الإيجاءات بين اللمسى والبصرى بنسب متقاربة كما لحظنا آنفاً ـ أما فى آخر المصادر فكان للمسيات منها(٪37) بينما اقتصرت البصريات على نسبة (٪10) ـ كما لوحظ أن حرف الكاف كان أكثر التزاماً بطبقة اللمسية عند مايقع فى آخر المصادر ، إذ لم يتجاوزوها إلى الطبقات الأعلى إلا فى مصدر واحدٍ هو (ضحك) ـ أما المصادر التى يقع الكاف فى أولها فقد تجاوز ثمانية منها اللمسى والبصرى إلى السمعى والشعورى كمامر معنا ومنه يتضح أن العربى كان يلفظ حرف (الكاف) فى أول المصادر بشئ من الفخامة والشدة وليس كما نلفظه اليوم بشئ من الرقة والرخاوة، فكان صوته بذلك أوحى بالشدة والضخامة ـ أما فى آخر المصادر فكان يلفظه مخفوتاً به بعض الشئ وممطوطاً أيضاً ليكون صوته بذلك أوحى بالاحتكاك والحرارة ـ (20)

وعلى الرغم من أن هذا الحرف يمكن تصنيفه فى زمرة الحروف البصرية ، فاننى أخترت له زمرة الحروف اللمسية وذلك لظاهرة الاحتكاك اللمسية المتاصلة فى طبعية صوته ـ وماكان هذا الحرف قد أثر فى معانى المصادر التى وقع فى أولها بنسبة (٪50)، وفى المصادر التى وقع فى آخرها بنسبة (٪48)، فهو يتمتع بشخصية متوزنة متوسطة الشدة ـ كما أنه يتمتع بشخصية جيدة من حيث التزامه بطبقته اللمسية عند ما يقع فى نهاية المصادر ـ

6 – حرف الميم : مجهور متوسط الشدة أو الرخاوة ـ شكله فى السريانية بشبه المطر وهو عند العلايلى (للانجماع)، وهذا واحد من معانيه ، يحصل صوت هذا الحرف بانطباق الشفتين على بعضها بعضاً فى ضمة متأنية وانفتاحهما عند خروج النفس ـ ولذلك فإن صوته يوحى بذات الأحاسيس اللمسية التى تعنيها لدى انطباقهما على بعضهما بعضاً من الليونة والمرونة والتماسك مع شئ من الحرارة ـ وهكذا صنفت هذا

الحرف بادئ الأمر فى زمرة الحروف الإيجائية وبمطابقة خصائصه الصوتية على معانى المصادر التى تبدأ او تنتهى بى تبين لى أنه يكاد يكون معدوم الشخصية ، فلم أوله كبير عناية أو اهتمام ـ ولم أنتبه إلى خصائصه الإيمائية إلا بعد ما أن اكتشفت مصادفة الخصائص الإيمائية فى حرف الفاء كما سيأتى فى دراسته ـ فانطباق الشفة على الشفة مع حرف الميم يماثل الأحداث الطبعية التى يتم فيها السد والانغلاق ـ كما أن ضم الشفة على الشفة بشئ من الشدة والتانى قبيل خروج صوت الميم فهو يمثل الأحداث التى يتم فيه المص بالشفتين والجمع والضم ـ أما انفراج الشفتين أثناء خروج صوت الميم فهو يمثل الأحداث التى يتم فيها التوسع والامتداد ـ وهكذا فإن خصائص صوت هذا الحرف موزعة بين اللمسى الإيجائى والبصرى الإيمائى ، مع ملاحظة وجود التناقض بين الانغلاق والانتفاع والانفتاح فى خصائصه الإيمايية ـ فماذا عن خصائص هذا الحرف فى المعاجم ؟ بالرجوع الى المعجم الوسيط عثرت على مئتين وثلاثة وخمسين مصدراً تبدأ بحرف الميم كان منها (45) مصدراً تدل معانيها على المرونة والرقة والتماسك بما يتوافق مع إيجاء صوت الميم ، منها : المأد (الناعم من كل شئ)، المجماع)، المسترخى المترهّل)، مرت الشئ (ملسه)، أمرخ العجين (كثر ماؤه حتى رقّ)، مرن (لان بعد صلاته)، مع الشحم (ذاب)، ملس الشئ (لان ونعم)، مهك الشئ (سحقه وملسه)، مهو السائل (رقّ وكثر ماؤه)، ماث الشئ موثاً (مرثه حتى تنحل أجزاؤه)، مرس التمر فى الماء (دلكه فى الماء حتى تنحل أجزاؤه)، ماثت الأرض ميثاً (لانت وسهلت)، ماع الجسم (ذاب وسال) ـ وكان منها سبعة عشر مصدراً تدل معانيها على الجمع والضم والكسب ، بما يتوافق مع واقعة ضم الشفة على الشفة بشئ من الشفة من الشدة ، منها : متح الدلو (جذبه)، متش الشئ (جمعه)، المثانة (كيس فى الحوض يتجمع فى البول)، المدينة (المصرالجامع)، المرهة (حفيرة يجتمع فيها ماء السماء)، مزن القرية (ملأها)، مسك بالشئ ،مشع (كسب وجمع)، مع (حرف جر للمصاحبة)، ملك الشئ (حازه)، امتلأ الشئ (أفعم)، المال (كل مايملك الفرد) ـ وكان منها ثلاثة وثلاثون مصدراً تدل معانيها على الرضاع والحلب والمصّ واستخراج مافى الأشياء المجوفة ، بما يتوافق مع

حركة ضم الشفة على الشفة بشئ من الشدة والتأنّى ، منها: مرث الصبى ثدى أمّه (مصه)، امترى الناقة (حلبها)، مرز الصبى ثدى أمّه (عصره بأصباعه فى رضاعه)، مصعت المرأة ولدها (أرضعته قليلاً)، مذع الضرع (حلب نصف مافيه)، معج الفصيل ضرع أمّه (لهزه وقلب فاه فى نواحيه ليتمكن منه)، معد الفصيل أمّه (رضعها)، مقع الفصيل أمّه (رضعها بشدة)، امتقّ الفصيل مافى الضرع (شربه كله)، مشق مافى ضرع الناقة (حلبه)، مصر الناقة (حلبها بأطراف بالأصابع)، مقمق الحوار خلف أمّه (مصّه مصّاً شديداً)، مقا الفصيل أمّه مقواً (رضعها رضعاً شديداً)، ملج الصبى ثدى أمّه (رضعها يتناول ثديها بأدنى الفم)، ملحت فلانة لفلان (أرضعت له)، ملق الصبى أمّه (رضعها)، مخمخ العظم وتمخاه (أخرج مخة)، المزرة (المصّ)، مزّ الشراب (مصّه)، مسط المعى (أخرج مافيه عصراًبأصبعه)، مشّ العظم (مصّه بعد مضغة)، مصد الشئ (مصّه)، مصّ الشراب (شربه شراباً رفيقاً)، مصمص فاه (مضمضه)، مصّ الشئ (مصّه)، مضمض الماء فى فمه (أداره فيه)، معق الشراب (شربه شرباً شديداً)، مكّ العظم ومكمكة (مصّ جميع مافيه)، تمهق الشراب (شربه ساعة بعد ساعة) ـ ويلحق بهذه الفئة من المصادر حرف الجر(من) ، لخاصية الأخذ فى وظيفتها التبعيضية ـ وكان منها خمسة مصادر تدل معانيها على الهجم والمضغ ، بما يتوافق مع حركة انطباق الشفتين على بعضهما بعضاً ، هى: قطع الشئ (أكله بمقدمة أستانه)، مضغ الشئ (لاكة بأسنانه)، تمطق الطعام (تذوقه)، معد ، لحمه (أخذه بمقمة أسنانه)، مغمغ اللّحم (لم يحكم مضغة) ـ وكان منها أربعة وعشرون مصدراً تدل معانيها على التوسّع والامتداد والانفتاح، بما يتوفق مع حركة الفرج والشفتين والفكين عن بعضهما بعضاً فى أثناء خروج صوت الميم ـ منها مأس الجرح (اتسع)، مأى السقاء (وسعه)، متر الحبل (مدّه)، متى الحبل (مدّه)، مدالشئ (زاد فيه)، مزع القطن (نفشه بأصابعه)، مطّ الشئ (مدّه)، مطّ الشئ (مدّه)، مصل الحبل (مدّه)، مطمط فى كلامه (مدّه وطوّله)، معط الشئ (مدّه وطوّله)، معط الشئ (مدّه)، تمعى السقاء (تمدّد وتوسّع، ومنه، معا، السنور، بمعنى صوت ، لطول مايمده بصوته)، مغط الشئ (مدّه لستطيله)، ملد الشئ ملداً (مدّه)، ولم

أعثر إلا على مصدرواحد للحرارة هو : محت اليوم(كان شديد الحر)، ولم أعثر على أى مصدر يدل على السداد أو الانغلاق.

وكان منها خمسة مصادر للأصوات ، هى : مأمأت الشاة (واصلت صوتها)، معا السنور ومغا مغوا (صاح)، مكا (صفّر)، ماء القط مواء (صاح) . ويلاحظ أن هذه الأصوات الخمسة تتوافق مع خصائص الميم الإيجائية (طبعية صوت)، أو مع خصائصه الإيمائية (مداً فى الإصوات واستعانة بالشقاوة فى إحداثها) . وكان منها ثلاثة للمشاعر الإنسانية ، هى : المرح (شدة الفرح)، معض من الإمر(غضب وتالم)، مقته (أبغضه أشد البغض)، ولقد بلغت نسبة تأثير خصائص حرف الميم الإيجائية والإيمائية فى المصادر التى تبدأ بى نيفاً و(50٪) . مما يقطع بأن حرف الميم ينتمى إلى طبقتى اللمسى والبصرى بجدارة . وأنا إذا صنفته فى زمرة الحروف اللمسية ، فذلك لطبعية صوته ولغلبة معانى اللمسيات فى المصادر التى تبدأ به من رقة ولين وتماسك ورضاع ومصّ ، على معانى البصريات من جمع وضم وقضم . ولكن ماذاعن حرف الميم فى آخر المصادر ؟ بالرجوع إلى المعجم الوسيط عثرت على ثلاثمئة وإثنين وثلاثين مصدراًتنتهى بحرف الميم . كان منها ستة مصادر فقط تدل معانيها على الرقة واللين ، بما يتوافق مع موحياته الصوتية ، هى: الأدمة(باطن الجلد تحت البشرة وفوق اللحم)، رخم صوته (لان وسهل)، الشجم، النخامة، نسمت الريح، نعم الشئ (لان ملمسه ونضر)، كما كان منها تسعة مصادر تدل معانيها على الحرارة توافقاً مع الموحيات الصوتية لحرف الميم ، هى: حجم النار(أوقدها)، جهنم ، حدمه (أحماه بالنار إحماءً شديداً)، حمّ الماء(سخن)، سمت الريح (أحرقت)، ضرمت النار(انقدت واشتعلت)، غتم الحر(اشتد)، غمّ اليوم (اشتد حره حتى كاد ياخذ بالنفس)،الأوام (حرارة العطش)، وكان منها ستة وثلاثون مصدراً تدل معانيها على الجمع والضم والكسب، بم يتوافق مع واقعة ضم الشفة على الشفة ، منها: بشم من الطعام (أكثر منه حتى اتخم)، تم (كمل)، أتأمت الحامل(ولدت أكثر من واحد فى بطن واحد)، جعم الرجل (اشتد حرصه وطمعه)، جم (اجتمع وكثر)، حزمه (شده بحزام)، دكمه(جمع بعضه إلى بعضٍ) رئم الجرح (انضم والتام)، ردم الثوب (ضمّ بعضه الى

بعضٍ)، ضمّ الشئ (ضم بعضه الى بعضٍ)، ركمه (جمعه وألقى بعضه على بعضٍ)، رام الجرح ريما (انضم فمه للبرء)، ازدحم القوم ، ضمه، زم الشئ (شده) ، طم (كثر حتى عم)، عكم المتاع (شده بالعكام)، كثم الشئ (جمعه)، كوم الشئ (جمعه والقى بعضه على بعض)، لحم الشئ (لامه)، لدم الثوب (رفعه واصلحه)، لمّ الشئ (جمعه جمعاً شديداً)، وضم القوم (تجمعوا وتقاربوا) ـ وكان منها مصدر واحد فقط لشرب الحليب وليس للرضاع هو : غذم الفصيل ما فى ضرع أمّه (شربه جميعاً) ـ

وكان منها ثمانية عشر مصدراً تدل معانيها على القضم والأكل ، بما يتوافق مع حركة انطباق الشفتين على بعضهما بعضاً ـ منها أرم عليه (عضّ)، أزم على الشئ (عضّه بالفم كله عضّاً شديداً)، بزمه (عضّه بمقدم أسنانه)، خضمه (أكله بجميع فمه)، زقم الخبز (لقمه وبلعه)، ضغمه (عضّه شديداً بملء فمه)، عجم العود (عضّه ليعلم صلابته من رخاوته)، قضمه (قطعه بطرف أسنانه)، تكادم الفرسان (عضّ بعضهم بعضاً)، لهم الشئ (ابتلعه بمرة)، لقم اللقمة (أخذها بغته)، حلقم الشئ (ابتلعه) ـ وكان منها ثلاثة مصادر فقط للتوسع والانفتاح ـ هى: بسم (انفرجت شفتاه عن ثناياه)، أفأم الدّلو(وسعه وزوّده فيه)، انفجم الوادى (اتسع) ـ وهذا الظاهرة من الانفتاح والتوسع تعود أصلاً إلى تاثير حرفى (الباء والفاء) فى مقدمة المصادر كما سوف نرى، وليس لحرف اليم ـ وكان منها خمسة عشر مصدراً تدل معانيها على السداد والانغلاق ، بما يتوافق مع واقعة انطباق الشفة على الشفة عند ما تلفظ الميم فى نهاية الكلام ـ منها : أطم الهودج(ستره)، بجم (سكت عن عىّ)، بكم (عجز عن الكلام خلقه)، بلم الرجل (سكت)، بهم القفل (أغلقه)، الدّسام (مايسدّ به رأس القارورة ونحوه)، حشم (انقبض واستحيا)، سدم الباب وسطمه (ردّه)، صمّ (ذهب سمعه)، كظم السفاء(ملأه وسدفاه ، ومنه كظم الغيظ)، كتم الشئ (ستره وخفاه)، الفدام (مايوضع من فم الدابة سداداً له)، كمّ الدن (سدّ فاه)، لام الجرح (سدّه)، لجم الدابة، و جم الرجل وأجم (سكت على غيظ)، وشذوذاًعن القاعدة التى اعتمدتهابصددالحروف الشاعرية الرقيقة ، فإن نسبة تأثير خصائص الميم الإيجائية والإيمائية فى المصادر التى تنتهى به لم تبلغ سوى نصف ما بلغته فى المصادر التى تبدأ

بہ ، إذ هبطت هناالى (26٪) وذلک يرجع إلى أن حرف (الميم) وإن كان رقيق الصوت ، مرنہ ولينة، فإنہ من الحروف الإيمائية غير الشاعرية ـ وشانہ فى ذلک شان حرفى اللام والفاء من حيث الرقة والوظائف الإيمائية وبالمقارنة بين معانى المصادر التى تبدأ بالميم والتى تنتهى بہ نلاحظ المفارقات التالية ـ

1ـ كانت نسبة معانى الرقة واللين فى المصادر التى تبدأ بالميم قرابة سبعة أضعاف ماهى عليہ فى المصادرالتى تنتهى بہ ، وذلک يرجع إلى أن تسلط الحروف القوية على الحروف الضعيفة يكون فى أقصى شدتہ عند ماتقع الضعيفة فى نهاية المصادر ، فلقد بلغت المصادر التى تنتهى بالميم ، مما يدل على معانى الشدة والغلظة والضخامة والقطع والكسر أربعة وستين فى حين لم تبلغ فى المصادر التى تبدأ بالميم سوى إثنين وعشرين ـ

2- كانت نسبة معانى الضم والجمع والكسب فى المصادر التى تنتهى بالميم تقارب ضعفى ماهى عليہ فى المصادر التى تبدأ بہ ـ

3- كانت معانى القضم فى المصادر التى تنتهى بالميم ثلاثة أضعاف ماهى عليہ فى المصادر التى تبدأ بہ ـ

4- لم أعثر فى المصادر التى تبدأ بالميم على أى مصدر يدل معانى السدّ والانغلاق فى حين كانہ ثمة خمسة عشر مصدراً تنتهى بالميم مما يدل على هذا المعانى ـ

5- كان ثمة أربعة عشرون مصدراً تدل معانيها على التمدد والتوسع والانفتاح ممايبدأ بالميم فى حين لم أعثر إلا على ثلاثة مصادر لهذه المعانى فى المصادر التى تنتهى بہ ـ

هذه المفارقات ترجع أصلاً إلى أن كلاً من الشفتين والفكين يستقران فى انطباقهما على بعضهما بعضاً عندما نلفظ الميم فى نهاية الكلمة ليكونا بذلک اشد تمثيلاً لوقائع الضم والجمع والقضم والسدد والانغلاق ، أماعند مانلفظ الميم فى أول الكلمة فإن الشفتين والفكين لا تلبث أن تنفرج عن بعضها بعضاً لتكون بذلک أصلح لتمثيل وقائع التوسع والانفتاح والتمدد ـ

أما المفارقة العجيبة فى هذا المقارنة فهى أن ثمة وثلاثين مصدراً تدل معانيها على الرضاع ولاحلب والمص والاستخراج الأشياه مماهو مجوف فى المصادر التى تبدأ بالميم بينما لم أعثرإلا مصدر واحد يدل على معنى الرضاع فى المصادر التى تنتهى بـ ، على الرغم من أن الشفتين فى الوضع الأخير هما أكثر استقراراً فى انطباقهما على بعضهما بعضاً كما سبق ولحظت ذلک آنفاً ، ولكن إذا صح أن الشفتين تكونان أكثر استقراراً فى انطباقهما على بعضهما بعضاً فى اللغة التى تنتهى بالميم ، فإنهما تستقران بصورة مفاجئة سواء بشدة حينا أم دونما شدة غالب الأحيان ـ أما عند ما تلفظ الميم فى أول الكلمة فهى تلفظ بضم الشفة على الشفة بشئ من الشدة والتانى مما هو أكثر تمثيلاً لوقائع الرضاعوالحلب والمص ـ وذلک يرجع إلى أن حرف الميم قد أبدع أصلاً لتمثيل واقعة الرضاع بالذات ، فعمل العربى على إبقائه فى مقدة المقططع الثنائيةالحروف والثلاثية لمعانى الرضاع ، وجعل الحروف المزيدة فى المؤخرة كما سبق وأشرت إلى ذلک ـ وفى الحقيقة أن هذه المصادر التى تدل معانيها على الرضاع والحلب والمص هى أبلغ فى التعبيروأكثر تمثيلاً لهذه الوقائع من أى لفظة عربية أخرى بما فى ذلک لفظة الرضاع بالذات ، وإن كانت هذه أعذب صيغة وأوقع فى النفس جرساً لخاصيات (الرشاقة) فى صوت الراء و(النضارة) فى (الضاد) و (النصاعة) فى العين كماسيأتى ، مما يرجح معه أن تكون لفظة (ما) بتشديد (الميم) ومدّ(الألف) ، قد أبدعت فى المرحلة الزراعية بترجيح شديد ، وذلک للتعبير بطريقة النطق بالميم المشددة إيماء وتمثيلاً عن واقعة مصّ الطفل ثدى أمّة ترافقها حركة معينة ، ثم سقطت الحركة مع الزمن ، وتطور معناها من واقعة الرضاع إلى معنى الأم إطلاقاً مرضعاً كانت أم غير مرضع ـ ومن المرجح أن العربى قد طور لفظة (ما) فى المرحلة الرعوية إلى معنى (أم) بإبدال الألف المهموزة فى اللسان العربى ، كما ذكر العلايلى ـ ولفظة (ماما) فى اللهجات العامة ما هى فى الحقيقة إلا الأرومة التاريخية للفظة (الأم) قد أتتنا من مراحل اللغة العربية البكر، ومما يرجح صحة هذا الرأى أن لفظة (ماما) موجودة فى معظم اللغات الغربية ، وإن الألفاظ التى تدل على معنى (الأم) فيها تبدأ بحرف الميم وهكذا قيل للوالدة (ماما)

وللوالد (بابا) ، فإذا كان حرف الميم أكثر تمثيلاً لمعانى المصّ والرضاع والضم والاجتماع وأوحى بمعانى الرقة والإحاطة فى الأمومة ، فإن صوت الباء الانفجارى إنما هو أكثر تمثيلاً لمعانى البقر والبعج وأكثر إيجاء بمعانى الشدة والقوة فى الرجل الأب .

ونحن لانكون بعيدين كثيراً عن الحقيقة لوأصلنا على ذلك ، وقياساً على ما لحظناه فى نشأة حروف (الفاء والثاء و والذال) أن نقول إن حرف الميم هو من إيداع المرأة الأم بالذات ، وذلك بسائق حاجة الأم المرضع إلى التعبيرعن واقعة هى ألصق بطبيعتها من الرجل ، وهكذا بدأ حرف الميم بانطباق الشفة على الشفة فى ضمة شديدة طويلة متأنية ، وذلك تمثيلاً لواقعة الرضاع ، فكانت هذه الحركة الإيمائية أسبق فى الزمن من صوته.(21)

صفات الحروف

يقسم الحروف باعتبارصفاتها الى تسعة عشر نوعاً وبعضهم يبلغ بها إلى أربعة وأربعين ، وكثير ينقصون أو يزيدون ، أما الأنواع المشهورة عند علماء هذا الفن والتى هى كالأصول ، فهى حروف همس، وجهر، وشِدّة، ورخاوة، وبَين بَين ، وحروف استعلاء، واستفال، وإطباق، وتفخيم، وترقيق، وتفش، وتكرير، واستطالة، وغنّة، وذلاقة، ومدّ، ولين، وصفير، وقلقلة .

1: فالحرف المهموس هو الذى ضعف الاعتماد فى موضعه حتى جرى النفس معه وحروف هذه النوع عشرة : " ه خ ك ش س ص ث ف " .

2: والحرف المجهور هو الذى أشبع الاعتماد فى موضعه أى على مخرج الحرف منع النفس أن يجرى معه حتى ينقضى الاعتماد عليه ويجرى الصوت ، وحروف هذا النوع تسعة عشر ، لأنّها ماكان غير مهموس .

3: والشديد هو الذى يمتنع الصوت أن يجرى فيه لكمال قوة الاعتماد على مخرج الحرف ، ولهذا النوع ثمانية حروف " ء ق ك ج ط ت د ب " .

4: والرخو هو الذى يجرى فيه الصوت لضعف الاعتماد على مخرجه مع نفس قليل ، وذلك فى الرخو المجهور ، أو كثيرٍ وهو الرخو المهموس ، وحروف الرخوة ستة عشر

: " ذ ظ غ ز و ى ا ه ح خ ش س ص ث " ـ وهذه الثمانية الأخيرة هى كل حروف الهمس ماعدا الفاء والكاف ـ

5: وأمّا الحرف الذى هو بَين بَين فهو المتوسط بين الرخاوة والشدّة وذلك من عدم كمال احتباس الصوت وعدم كمال جريه ، وحروفه خمسة : " ل ن ع م ر " ـ وهذه الحروف المتوسط كلها مجهورة ـ (22)

أّما الأنواع لسابقه فمنها الشديد المجهور ، وهو ستة حروف : " ء ق ط ب ج د " ـ

ومنها الشديد المهموس وحرفان: " ك ت " ـ

ومنها الرخو المجهور وحروفه ثمانية : " ض ظ ذ غ ز ا و ى " ـ

ومنها الرخو المهموس وهو ثمانية أيضاً : "ه ح خ ش ص ث ف " وهذه الثمانية هى جميع الحروف المهموسة ماعدا الكاف والتاء ـ

6- الاستعلاء : هو أن يستعلى اللّسان عند النطق بالحرف إلى جهة الحنك العليا وحروفه سبعة :" خ ص ض غ ط ق ظ " وأشدّها استعلاءً القاف ـ

7- الاستفال :والاستفال ضد الاستعلاء ، وحروفه كل ماعداالسبعة المتقدمة ـ

8- الإطباق : وهو انحصار الصوت فيما بين اللّسان والحنك لإنطباق الحنك على النطق بحروفه ، وهى أربعة : " ط ظ ص ص " وجملتها من حروف الاستعلاء ، ولايكون الإطباق تاماً إلا مع الطاء ـ

9- الانفتاح : هو عدم انحصار الصوت بين وسط اللسان والحنك عند النطق بالحرف لانفتاحه مابينهما سواء انطبق الحنك على أقصى اللسان أو لا ، وحروفه كل ما عدا الأربعة المطبقة ، وكل حروف الاستفالة منفتحة ـ

10- التفخيم : وهو تغليظ الحرف فى مخرجه بحيث يمتلى الفم بصداه وحروف الاستعلاء كلها مفخمة ، ولا يجوز تفخيم شئ من حروف الاستفالة إلا الراء واللام فى بعض أحوالهما ، وإلا ألف ، المد ، فإنها تابعة لماقبلها تفخيماً وترقيقاً ـ

11- الترقيق : وهونحافة الحرف بحيث يكون جسمه ناحلاً لايمتلى الفم بصداه ـ

12- التفشى: كثرة انتشار خروج الهواء بين اللسان والحنک وانبساطه فى الخروج عند النطق بالحروف ، حرف التفشى هو الشين فقط على المشهور ، وبعضهم يجعله فى الضاد والثاء والفاء وبعضهم يقول أن فى الصاد والسين تفشياً أيضاً ، وكل ذلک غير مجمع عليه .

13- التكرير: ارتعاد رأس اللسان عند النطق بالحروف ، وحروف الراء فقط وأكثر مايظهر تكريره إذاكان مشدداً نحو:مرّة ، وكرّة . (23)

14 – الاستطالة : امتداد الصوت من أول حافة اللسان إلى آخرها وهى جنب اللسان لا طرفه وحرفه الضاد فقط ، وبعضهم يقول إن الشين أيضاً لأنها تفشت واستطالت حتى خالطت أعلى الثنيتين ، وهذا نقله صاحب " المخصص" .

15- والغنة : صوت يخرج من الخيشوم – أقصى الأنف – ولذلک لو أمسک المتكلم بأنفه لم يمكن خروجها ، وحرفاها النون ولو تنويناً ، والميم إذاسكنتا ولم تظهرا .

16- الذلاقة : حروف سميت بذلک لخروج بعضها من ذلق اللسان وبعضها من ذلق الشفة أى طرفها ، وهى : " ف ر م ن ل ب " وضدها حروف الإصمات وهى ماعدا هذه الستة .

17- والمد : هو إطالة الصوت بحرف من حروف المد واللين زيادة على المدّ الطبيعى وحروفه " ا و ى " لأن مخرجها متسع لانتهائها إلى هواء الفم ، ومخرج الحرف إذا اتسع انتشر فيه الصوت وامتد ولان ، وإذا ضاق انضغط فيه الصوت وصلب ، وكل حرف تجده مساوياً لمخرجه إلا هذه الثلاثة ، وللمدّ فى علم التجويد ألقاب عشرة ليس هذا موضعها .

18- الصفير: صوت يخرج مع الحرف يشبه صفير الطائر ، وحروفه ثلاثة : " س ص ز " .

19- القلقلة : صوت زائد يحدث بفتح مخرج الحرف بتصويت ، ويشترط عندهم فى إطلاق اسم القلقلة على ذلک الصوت ، أن يكون شديداً جهورياً ، وحروفها خمسة : " ق ط ب ج د " . والمبرد يعد الكاف من حروف القلقلة ، كأنه لم يشترط قوة الصوت الزائد

وعلى تكون التاء منها أيضاً ، وهو ما يفهم من كلام سيبويه ، لأنها كالكاف ، والصوت فيهما يلابس جرى النفس ، وهو صوت همس ضعيف ، ولذلك عدا شديدين مهموسين-(24)

الهوامش

(1) خصائص الحروف العربية ومعابئها – حسن عباس ص 1

(2) هو أبو على الحسين بن عبد الله بن الحسن بن على بن سينا عالم مسلم اشتهربالطب والفلسفة واشتغل بهما ، ولد فى قرية (أفشنة) بالقرب من بخارى (فى أوزبكستان حالياً) من أب من مدينة بلخ (فى أفغانستان حالياً) ومن أم قروية ، سنة 370هـ (980م) وتوفى فى مدينة همدان (فى إيران حالياً) سنة 427هـ (1037م) .

(3) خصائص الحروف العربية ومعانيها – حسن عباس ص 3 .

(4) المعجم الوسيط ، المؤلف إبراهيم مصطفى – أحمد الزيات – حامد عبد القادر محمد النجار تحقيق / مجمع اللغة العربية عدد الأجزاء / 2 .

(5) المعجم الوسيط ص 172 .

(6) المعجم الوسيط ص 168 .

(7) المعجم الوسيط ص 168 .

(8) المعجم الوسيط ص 168 .

(9) المعجم الوسيط ص 168 .

(10) المعجم الوسيط ص 74 .

(11) الخصائص ج 2 ص (162- 165) .

(12) خصائص الحروف العربية ومعانيها – حسن عباس ص 4 .

(13) خصائص الحروف العربية ومعانيها – حسن عباس ص 5 .

(14) خصائص الحروف العربية ومعانيها – حسن عباس ص 6 .

(15) خصائص الحروف العربية ومعانيها – حسن عباس ص 7 .

(16) خصائص الحروف العربية ومعانيها – حسن عباس ص 8 .

(17) خصائص الحروف العربية ومعانيها – حسن عباس ص 10 .

(18) خصائص الحروف العربية ومعانيها – حسن عباس ص 13 .

(19) خصائص الحروف العربية ومعانيها – حسن عباس ص 17 .

(20) خصائص الحروف العربية ومعانيها – حسن عباس ص 18 .

(21) خصائص الحروف العربية ومعانيها – حسن عباس ص 19 .

(22) تاريخ آداب العرب ، مصطفى صادق الرافعى ص : 30 .

(23) تاريخ آداب العرب ، مصطفى صادق الرافعى ص : 31 .

(24) تاريخ آداب العرب ، مصطفى صادق الرافعى ص : 30 .

المصادر والمراجع

(1) أبو القاسم الزجاجى – حروف المعانى .
(2) أبو البقاء الكفوفى – كتاب الكليات .
(3) إبراهيم مصطفى – أحمد الزيات – المعجم الوسيط .
(4) ابن جنى – الخصائص – تحقيق محمد على النجار – القاهرة – 1952م – 1371هـ .
(5) بحوث فى اللغة
(6) جلال الدين السيوطى – همع الهوامع، شرح جمع الجوامع – القاهرة – 1327هـ
(7) حسن عباس – خصائص الحروف العربية ومعانيها .
(8) سعد الدين التفتازانى – مختصر المعانى .
(9) أبو يعقوب يوسف السكاكى – مفتاح العلوم – دارالكتب العلمية بيروت – 1453هـ - 1983م .
(10) سيبويه – الكتاب
(11) مصطفى صادق الرافعى – تاريخ آداب العرب .
(12) مصطفى الغلابينى – جامع الدروس العربية .